حوالي خمسي الوثائق ، بصورة اكثر او اقل افصاحا ، مشكلة اللاجئين . وغالبا ما تشمل هذه المعالجة كذلك بعض الاعتبارات حول الشعب الفلسطيني ككل وحول حقوقه . وتحظى مسألتان هما : وضع المسيحيين في فلسطين والموقف من نشاط الفدائيين بعناية خاصة في هذا الصدد . وتعالج المسألة بصورة عامة على صعيدين هما : ابلاغ الوقائع وتحليلها من جهة ، واعلان مواقف وطلب الاستجابة لمطالب من جهة اخرى . فمن ناحية ابلاغ الوقائع وعرضها هناك جهة في الوثائق لعرض الوقائع بصورة قريبة لاذهان رجال الكنيسة الغربيين ، اذ تذكر الوثائق المرة تلو الاخرى عدد اللاجئين الكبير ، وتتحدث عن ظروف عيشهم البائس في المخيمات لمدة عشرين عاما او يزيد . وكثيرا ما ترد صيغ من هذا القبيل في وثائق غير مخصصة لبحث مشكلة اللاجئين ، بل تأتي على ذكرها ضمن المسائل الاخرى التي تتوجه لمعالجتها. وتعبر بعض الوثائق عن اوضاع ومواقف ملموسة مثل : « رسالة من رؤساء الكنيسة القبطية الى اخوانهم المسيحيين » الصادرة في خريف عام ١٩٦٨ والتي تعبر عن « الخشية من تجدد القتال من جديد » ، وكذلك رسالة مجلس كنائس الشرق الادنى الى مجلس الكنائس العالمي اثر الحرب مباشرة بصدد موجات نزوح اللاجئين الجديدة التي اعقبتها ، بينما توجد وثائق اخرى تذكر بالاحوال القائمة دائما ودون ان يكون هناك سبب مباشر . وعندما تتجاوز الوثائق مجرد ذكر الوقائع وتتوسع في اعطاء صورة عامة عن خلفية الوقائع والاحداث ينحو التحليل نحو اتجاهين هما : الوضع المادي للاجئين وعناؤهم الروحي . وتصف الاوضاع المادية للاجئين بالقول انهم : طردوا من بيوتهم واملاكهم، وانهم يعيشون منذ عشرين عاما في ظروف غير انسانية في مخيمات شديدة الازدحام بهم حيث « يعانون من سوء التغذية ويعيشون في مأوى وضيع غير مناسب ، ويرتدون فضلات الاخرين من الاسمال البالية » .

ومن الناحية الاخرى ، تؤكد على عواقب هذا الواقع على حياة اللاجئين الاجتماعية والخلقية ، اذ « ينشأ الشباب محرومين من بطاقات هويتهم ومن ارضهم ، مشبعة نفوسهم بالحقد والمرارة وروح الانتقام » ، كما قال الاب عزي امام مجمع الاساقفة في روما . كذلك تتحدث باللهجة ذاتها « رسالة من رؤساء الكنيسة القبطية »(٢) التي ورد فيها « لقد رأينا الامل لدى شعبنا يخلي مكانه لليأس ، والحزن ينقلب الى قنوط ، ورأينا الغضب يتحول الى حقد » . وكثيرا ما تقارن المظالم التي لحقت بالفلسطينيين بما قاساه اليهود من آلام في اوروبا « ان هذه المعاناة من الالام والحرمان توازي معاناة الشعب اليهودي في ظل الرايخ الثالث ، وتساويها في قبحها »(٣)، كذلك فان «نداء المسيحيين في يوم غزة » يستنكر « معسكرات الاعتقال والتعذيب الجماعي في صحراء سيناء » ويمضي قائلا : « كيف يستطيع هؤلاء الذين استجاروا ، عن حق ، بالانسانية ضد الجرائم النازية ان يسجنوا الابرياء وزوجات الملاحقين ؟ »(٤). اما المبادىء الاخلاقية والانسانية العامة التي يورد ذكرها على انها تأثرت نتيجة الوضع الراهن للفلسطينيين فهي : العدالة ، السلام ، حق تقرير المصير ، التضامن ، حق الشعب في دياره ووطنه، واكثر هذه المبادىء ورودا هي العدالة . اما حقوق الفلسطينيين فيؤكد على انها « خالدة » ولم تنقطع يوما عن الوجود .

وبعد ان تعرض الوثائق وضع اللاجئين وتبين وجود خطر دائم من تجدد العدوان الاسرائيلي ، وتعلن حقوق اللاجئين ، تمضي الوثائق الى طلب الدعم ، المادي والروحي ، من اخوانهم الغربيين ، مع ان التأكيد هو بجلاء على الشق الثاني (اي الدعم الروحي) . لقد طلبت المساعدة المادية مباشرة بعد حرب عام ١٩٦٧ ، ولكن منذ ذلك الحين ، يبدو ان مجهودات وكالة اغاثة اللاجئين وعون الكنائس كانت كافية لتؤمن حدا ادنى معينا من مستوى العيش، بحيث ان كنائس الشرق الادنى لم تر حاجة للقيام بحملات عامة لهذا الغرض . وتعبر عن الاهتمام الاساسي للكنائس في هذا الصدد الجملة الختامية في رسالة مجلس كنائس الشرق الادنى حول اللاجئين : « اننا نتوجه اليكم ،

---

٢ ــ رؤساء الكنيسة القبطية « رسالة الى الاخوة المسيحيين » ١٩٦٨ .

٣ ــ رسالة كنائس سوريا ولبنان الاعضاء في مجلس الكنائس العالمي الى الامين العام لمجلس الكنائس العالمي بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧ .

٤ ــ « نداء المسيحيين لمناسبة يوم غزة » الذي اصدره ممثلو الكنائس في لبنان بتاريخ ١٩٧١/٦/٥ .